مقارنة قواعد اللغات الجزرية
ظاهرة الإعراب أنموذجاً

م. زينب هاشم حسين
جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الإنسانية – ابن رشد

المخلص :

إن اللغات تعدد لتعدد الألسنة والاختلاف البيّن بينها في الأجناس والألوان والطبائع ؛ فكان لكل جنس بشري لغةً يتفاهم بها مع من تربطه به وشائج القربى ، وأواصر الجوار ، ووجود هذه الأجناس البشرية بلغاتهم المتعددة دفع علماء اللغات إلى تقسيمها على أسس دينية وطبيعية ، وهذا التقسيم أوجد لنا فصائل لغوية تعود لها مختلف اللغات التي تحدثت بها الأجناس البشرية . واللغة العربية تنتمي إلى الفصيلة اللغوية الجزرية ، أو السامية ؛ وهذا يعني أن دراسة اللغة العربية ومعرفة تاريخها ومحاولة وصفها واستنتاج أحكامها العامة والخاصة لا يمكن الوصول إليه بالاقتصار على دراسة هذه اللغة وحدها فقط ؛ فالدرس اللغوي يصل إلى أعلى مراحل نضجه ويُؤتي ثماره عندما يكون الدارس على معرفة بتاريخ اللغة ، ونشأتها ، وموطنها ، والمتكلمين بها ، وعاداتهم ، وحضارتهم ، وديانتهم ، وتقاليدهم ؛ لذلك كان على دارس اللغة العربية أن يعرف اللغات الجزرية ، ويُلم بكافة جوانبها ، ويقارن بينها وبين أخوتها الجزرية ، ليُقيم أحكامه اللغوية على أسس علمية لا تقبل الاحتمال والتردد ، ولهذا نرى أن المستشرقين قد تقدّموا في دراستهم للعربية ؛ لأنهم لا يدرسونها وحدها بل في إطار الفصيلة اللغوية التي تنتمي إليها.

المقدمة

يتناول البحث جانباً من جوانب الدرس اللغوي العربي ، ويحاول أن يقارنه بمثيله في اللغات الجزرية الأخرى ، وهذا الجانب هو جانب مهم في العربية ، لكثرت الإحكام التي أُقيمت على أساسه ، ولكثرة التأليف فيه ، فضلاً عن تعدد الآراء والمناقشات حوله . وهو كما يتبين لك من عنوان البحث .

وأُقيم البحث على مبحثين ، أولهما : وصف عام للغات الجزرية ، كان لا بد منه للنفوذ إلى هدف البحث وموضوعه الأصلي وهو ظاهرة الإعراب .

والمبحث الثاني : تناول الظاهرة الإعرابية في اللغات الجزرية ، وهو يستفيد من معطيات المبحث الأول ليصل إلى هدفه في تناول جوانب هذه الظاهرة ومقارنتها في الأخوات الجزرية ؛ فيصل بالبحث إلى جملة من النتائج أتاحتها الدراسة المتأنية للظاهرة من مختلف نواحيها.

المبحث الأول

وصف عام للغات الجزرية

أولاً - التسمية :

اللغات (السامية ، الجزرية ، العاربة ، العاربية ، العربية القديمة).

يُطلق الباحثون على الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية والعربية واليمنية والبابلية – الآشورية لقب الساميين ، وأول من استعمل هذه التسمية الألماني شلوتزير وقد شاركه الألماني إيكهورن في أواخر القرن الثامن عشر بتسمية لغات هذه الشعوب باللغات السامية[1]، و شلوتزر من اليهود الألمان اعتمد في تسميته (السامية) على جداول انساب أولاد سيدنا نوح عليه السلام الوارد في الإصحاح العاشر من سفر التكوين[2] ، وقد تعرضت هذه التسمية لكثير من الجدل والنقد والرفض فيما بعد.

إذ يرى قسم من الباحثين المحدثين أن اللغات (السامية) ما هي إلا لغات عربية قديمة : فهم اتفقوا – جميعاً – على أن لهذه اللغات أُماً مجهولة، لأنها (هذه اللغات) تتقارب في وجوه كثيرة من حيث البنية الفعلية ومن حيث القاعدة والأسلوب فضلاً عن الشبه الكبير لجمهرة من ألفاظها واتفاق معانيها ، إنّ هذه (الأم) ما هي إلا (اللغة العربية) ، وهذه اللغات السامية ما هي إلا لغات عربية قديمة [3].

يميل الباحثون العرب إلى تسمية اللغات السامية باسم يمثل أصولها التاريخية وموطنها الأول ، الذي يجمع الباحثون على أنها جميعا كانت تشترك فيه ، وما زال بعضها يعيش فيه ، ونعني جزيرة العرب .

وقد كان للآثاريين العراقيين دوراً لا يمكن إغفاله في هذا الجانب ، فقد استعمل الدكتور فاضل عبد الواحد علي[4] – في العام 1979م – مصطلح (الجزريين) في بحث عنوانه : الأكديون ودورهم في المنطقة ، وقال فيه : (من الجدير بالذكر هنا أننا نهمل في دراستنا الحالية المصطلح المتداول – الساميون– الذي لا يستند إلى أساس تأريخي مقبول وسوف نستعمل بدلا منه : قبائل الجزيرة أو الجزريين)[5] للإشارة إلى تلك القبائل

التي كان موطنها الأصلي جزيرة العرب والتي كانت تتكلم لغات أو لهجات تعود في أصلها إلى لغة واحدة هي لغة الجزيرة.

ويذكر أيضا :– ويبدو إن مصطلح (الجزريون) لقي قبول من عدد من الباحثين كان في مقدمتهم الأستاذ طه باقر(6) الذي كتب عام 1980م في الفصل الموسوم – السكان الأوليون وأصولهم التاريخية – عن مصطلح الساميين ما نصه : (يجدر التأكد أن المصطلح لا يستند إلى حقيقة تاريخية موثوقة أي أنتساب أولئك الأقوام الجزيرة انطلاقاً من الحقيقة التي انعقد عليه إجماع الباحثين من أن الجزيرة العربية مهد أولئك الأقوام ومنها هاجروا في فترات زمنية مختلفة إلى أقطار الوطن العربي ومن بينها وادي الرافدين والى الحبشة).

وفي العام 1981م أصدر الأستاذ الدكتور سامي سعيد الأحمد كتابا يبدو واضحا من عنوانه (اللغات الجزرية) أن مصطلح (جزري) صار بديلا مقبولا عند بعض الباحثين عن المصطلح القديم (سامي) (7).

واقترح باحثون آخرون ومنهم الدكتور عامر سليمان من جامعة الموصل والدكتور خالد إسماعيل من جامعة بغداد والباحث عبد الوهاب الجبوري من كلية الآداب / جامعة الموصل ، اسم شعوب العاربة ولغات العاربة أو العاربية ، والعاربة هم الذين يشير إليهم العلماء العرب في صدر الإسلام بأنهم سكان الجزيرة الأوائل مثل : طسم وعاد وجديس وثمود وارم ، واقترح فريق أخر أن تسمى اللغات السامية باللغات العربية القديمة ، وهي تسمية جيدة إذ تشير إلى الموطن الأول للغات وهو جزيرة العرب ، كما تؤكد قدم اللغة العربية ، ولكن من العسير إطلاقها على بقية اللغات التي تختلف عن العربية القديمة والحديثة التي نعرفها ، فكيف تكون الأكدية واللغة الفينيقية لغة عربية قديمة وكذلك العبرية والآرامية وكيف نصنف اللهجات العربية القديمة كالصفوية والثمودية (8).

ثانياً : الموضع الذي نشأت فيه هذه اللغات :

تعددت الآراء والمذاهب في المكان الذي نشأت فيه هذه اللغات ، وقد أوجزها الدكتور رمضان عبد التواب في أربعة مذاهب وهي :

1– **المذهب الأفريقي** : وصاحبه المستشرق تيودور نولدكه ، الذي يرى أن القرابة بين الساميين والحاميين يدعو إلى الاعتقاد بأن الموطن الأصلي للساميين هو أفريقيا ، وهذا المذهب مردود بتساؤل مهم هو : كيف اختفت جميع اللغات السامية من أفريقيا؟

2- **المذهب الأرميني** : صاحبه المستشرق الفرنسي رينان وغيره : وهم يذهبون إل أن الساميين قد وفدوا من أماكن معينة ، من شعوب أرمينية ، والسر في اعتناق هذا المذهب ما تذكره التوراة من أن سفينة نوح رست في مكان قريب من أرفكشاد وهي تقع على حدود أرميينا وكردستان ، وهو رأي خيالي ويتعارض مع رأي آخر مذكور في التوراة أيضاً ، وهو يذكر أن كل الشعوب ومن بينها الساميون قد انحدروا أصلاً من بابل.

3- **المذهب البابلي** : ممن ذهب إلى ذلك من المستشرقين "إجناتسيو جويدي" ، و"فريتس وهومل" وغيرهما ، ويعتمد هذا المذهب على الشبه بين بعض المفردات السامية والأكدية ، وهو لا يمكن الاعتماد إذ توجد لدنيا بعض المفردات التي يشترك فيها الساميون الشماليون والجنوبيون وهي مع ذلك لا يجوز أن تكون قد نشأت في منطقة الفرات.

4- **المذهب العربي** : ومن أنصاره شبرنجر ، ودي غويه ، وكايتاني ، وموسكاتي وغيرهم ، ويذهبون جميعهم إلى أن جزيرة العرب هي المهد الأول للساميين ، التي هاجر منها الساميون بسبب ظروف الحياة القاسية في الصحراء وهذا ما جعلهم يتطلعون إلى الحياة المستقرة في البلاد المجاورة المتحضرة [9]. وأخيراً " إذا تأمل المرء في كل هذا ، فإنه يمكنه حقاً أن يعتقد أن الجزيرة العربية هي المكان الذي يصلح أن يكون مهد الساميين الأول"[10]. فضلاً عن ذلك ؛ فأن الاكتشافات الأخيرة لعلماء اللغة مطلع هذا القرن في لغات جنوب الجزيرة العربية وغربها والمتمثلة باللغة (الاوغاريتية) في رأس شمرة ، ولغات (اليمن) الجنوبية والاكتشافات الأخرى في شمال وغرب الجزيرة العربية كالمعينية والسبئية في الجنوب، والثمودية والصفوية في الشمال والدراسات اللغوية المقارنة التي قام بها علماء اللغة في كتابات هذه اللغات، وقواعدها ، تشير إلى أن اللغة العربية هي أقدم هذه اللغات، وظلت محتفظة بكل الخصائص اللغوية القديمة، والتي فقدتها معظم لغات الجزيرة الأخرى، فضلاً عن مرونة العربية وقابليتها على التطور الدائم ، ومرد ذلك قدرتها العجيبة على استنباط الأقيسة ومرونة عجيبة في الاشتقاق[11].

ثالثاً: أقسام اللغات الجزرية :

جرت العادة في تقسيم اللغات الجزرية الاعتماد على التوزيع الجغرافي عند تصنيفها إلى مجموعات ، وقد جاءت تبعاً لذلك على ثلاث مجموعات:

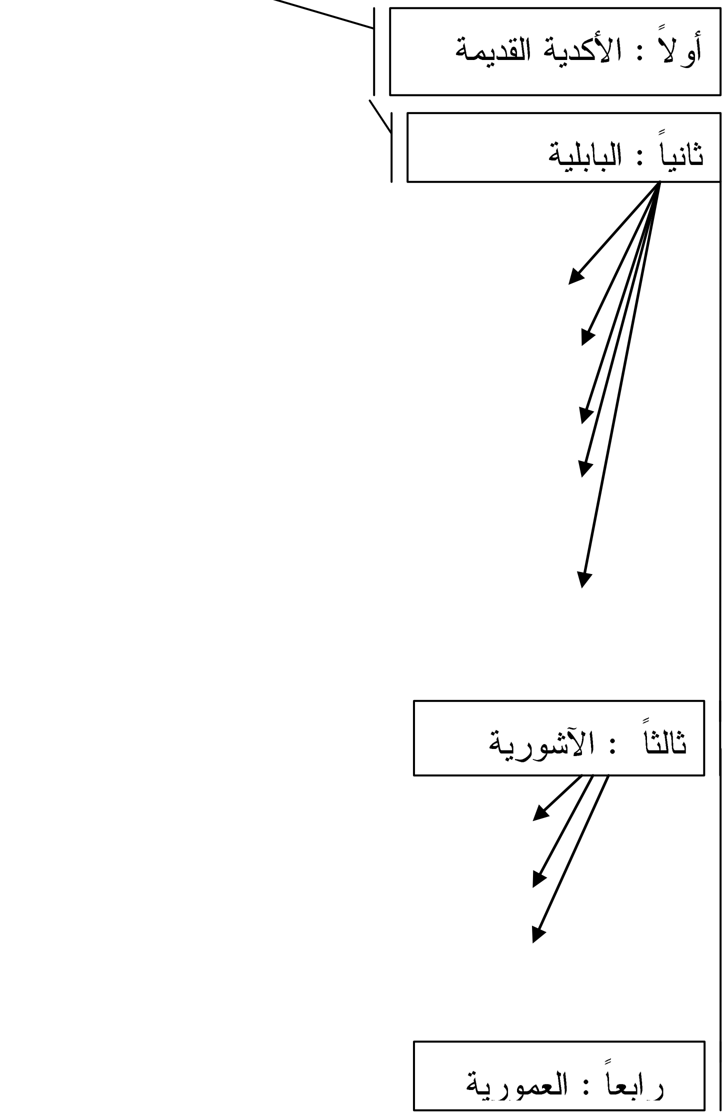
1- المجموعة الشرقية موطنها مابين النهرين.

2- المجموعة الشمالية الغربية موطنها سوريا وفلسطين.

3- المجموعة الجنوبية الغربية موطنها الجزيرة العربية وأثيوبيا.

وهذا التقسيم يتصل اتصالاً وثيقاً بالأقوام التي تكلمت بتلك اللغات ، وبوجه عام يمكن القول أن التقسيم الجغرافي المشار إليه أعلاه يجاري مجاراة مقبولة توزيع سمات لغوية كثيرة [12].

المجموعة الأولى : المجموعة الشرقية (الأكدية) : وهي لغة ميتة لم يبق منها إلا النقوش المكتوبة بالخط المسماري أهمها قانون حمورابي. وتتضمن [13]:



بين حوالي (2500–2000 قبل الميلاد)

(لهجة الجزء الجنوبي من المدينة) وتقسم إلى :

1) البابلية القديمة بين حوالي (2000–1500 قبل الميلاد).

2) البابلية المتوسطة بين حوالي (1500–1000 قبل الميلاد).

3) البابلية الجديدة بين حوالي (1000– إلى بدء العهد المسيحي).

4) البابلية المتأخرة (600 قبل الميلاد) وتتسم بوجود ألفاظ آرامية وخصوصيات لغوية.

5) بابلية أكثر تأخراً بين حوالي (1400–500 قبل الميلاد) ، وهي اللغة الأدبية المستعملة في بابل وآشور.

مجموعة نصوص

لغات جدبدة

أولاً : الكنعانية

ثانياً الآرامية

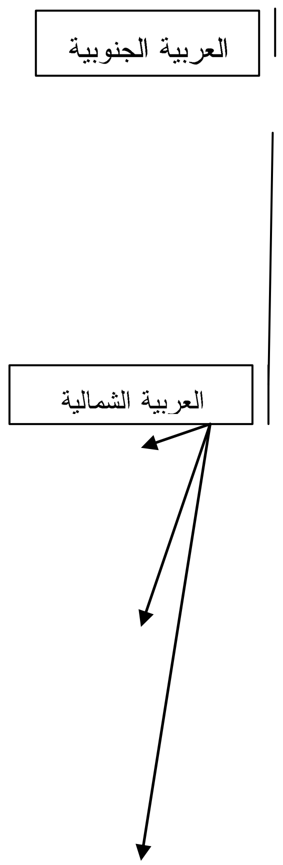
(لهجة الجزء الشمالي من المنطقة) وتنقسم إلى :

1) أشورية قديمة بين حوالي (2000–1500 قبل الميلاد).
2) أشورية متوسطة بين حوالي (1500–1000 قبل الميلاد).
3) أشورية جديدة بين حوالي (1000–600 قبل الميلاد) ، وقد تأثرت بالآرامية في طورها الأخير.
4) : ظهرت في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد.

المجموعة الثانية: الشمالية الغربية: جرت العادة على تقسيم لغات هذه المنطقة على مجموعتين رئيستين هما الكنعانية والآرامية ، ولكن دراسات حديثة ترى أن أقدم أطوار هذه المجموعة (في الألف الثاني ق.م) لم تكن السمات اللغوية الفاصلة واضحة ؛ ولذلك يُظن أنها في أول تجسيدها أظهرت درجة عظيمة من الوحدة.وأقسامها[14]:

في الألف الثاني قبل الميلاد ولغات هذه النصوص هي: (العمورية، والأوغاريتية، والكنعانية)

عند نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ، وتتضمن :



(من نهاية الألف الثاني قبل الميلاد فما بعده) ، وتتضمن:

1. عبرية: في الحقبة التوراتية(بين1200–2000 ق.م) وما بعد التوراتية ، حتى العبرية الحديثة.
2. الفينيقية ولغة قرطاجنة (الفينيقية القديمة) (بين القرن 9 – 2 بعد الميلاد).
3. المؤابية (في القرن التاسع قبل الميلاد) وتمثل نقش الملك ميشع وهو يُعد نصّاً عبرياً يعود إلى لهجة وسط فلسطين.

وهي مجموعة لغوية مهمة واسعة الانتشار يرجع أقدمها إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد ، وتقسم على:

1.الآرامية قديمة بين القرنين(10– 8) قبل الميلاد.

2.الآرامية الكلاسيكية الإمبراطورية:استعملت في الإمبرطوريات الآشورية والبابلية والفارسية بين القرنين(7–4) قبل الميلاد. 3.الآرامية الغربية : وتشمل : أ) النبطية بين القرنين (1–3 بعد الميلاد).

ب) التدمرية بين القرنين (1 قبل الميلاد – 3 بعد الميلاد).

ج) الآرامية الفلسطينية اليهودية بين القرنين (2–5 بعد الميلاد).

د) الآرامية السامرية القرن الرابع بعد الميلاد.

هـ) الآرامية الفلسطينية النصرانية بين القرنين (5–8 بعد الميلاد)4

4.الآرامية الشرقية : وتشمل : أ) السريانية بين القرنين (3 – 13 بعد الميلاد).

ب) الآرامية البابلية بين القرنين (4 –6 بعد الميلاد).

ج) المندائية : بين القرنين (3– 8 بعد الميلاد).

د) بقايا من الآرامية الشرقية موجودة حتى الآن.

المجموعة الثالثة : المجموعة الجنوبية الغربية : تقسم عادةً إلى مجموعتين ، العربية الشمالية ، والعربية الجنوبية مع الأثيوبية ، وقد لوحظ من وجهة النظر الوصفية أن العربية الجنوبية متفقة مع العربية الشمالية من عدة أوجه ، ومختلفة مع الأثيوبية التي قد بنيت على أساس غير ساميّ وعانت تطورات لا توجد في العربية الجنوبية.

أقسام المجموعة الجنوبية الغربية [15]

وهي تشمل العربية الجنوبية القديمة ، أو عربية النقوش ، بين القرن 8 قبل الميلاد حتى القرن 6 بعد الميلاد. وهي لغة مدن العربية الجنوبية الغربية ، ولهجات هذه المدن هي : السبئية ، المعينية ، القتبائية ، الحضرمية ، الأوسانية.

وتشمل :

1. العربية الشمالية السابقة الكلاسيكية : وهي اللغة التي تمثلها سلسلة من النقوش تؤرخ بين القرن 5 قبل الميلاد والقرن الرابع بعد الميلاد ، وتقسم بحسب المجموعات اللهجية إلى : الثمودية ، اللحيانية ، الصفوية.
2. العربية الشمالية الكلاسيكية : وهي العربية الموثقة في القرن الرابع الميلادي . في نقوش قليلة ونماذج لهجية ناضجة كالشعر الجاهلي والقرآن الكريم في القرن السابع الميلادي ، وقد تشعبت اليوم إلى عدة لهجات حديثة ، وهي : لهجات شبه الجزيرة العربية ، وبلاد الرافدين ، وسوريا ، مصر ، وشمال أفريقيا.
3. الأثيوبية : وتشمل :

أ) الأثيوبية القديمة الجعزية القرن الأول قبل الميلاد.

ب) الأثيوبية الحديثة.

رابعاً : خصائص اللغات الجزرية العامة :

إن للوسط الجغرافي المشترك الذي نشأت فيه الأمم الجزرية ، والروابط الاجتماعية التي تربط هذه الأمم – أثراً نلمسه في لغاتهم ، وخصائص مشتركة في أذواقهم ، فهم وإن أصبحوا أجناساً متمايزة ، لكل منها مقوماتها وتاريخها ، ألا أنه لم تزل هناك بعض السمات المشتركة التي تضم شتات هذه اللغات وتبين عما كان بينها من اتصال ونسب القربى .

وأهم هذه السمات المشتركة التي لا بد من الإشارة إليها :

1. إن اللغات الجزرية على اختلاف درجاتها تُعنى العناية كلها بالألفاظ والحروف ؛ فيضعون لكل معنى حروفا ؛ فالتضخيم له حروفه المشهورة والترقيق له حروفه الخاصة كذلك ، وللصفير والإشمام وغيرهما من تفاصيل النطق الطبيعي ، حتى أنهم اخترعوا الإعراب الذي هو تغيير أواخر الكلمات وتحديد الدلالات من الألفاظ(16) .
2. إن تصاريف الكلمات وصيغ الألفاظ الدالة على المعاني المختلفة يرجع معظمها في أصل اشتقاقه إلى أصل واحد هو : اسم من أسماء المحسوسات التي تعارف عليها الناس قديماً ، والذي يرجع في الغالب إلى جذر ثلاثي اشتقت منه صيغاً مختلفة وبطرائق شتى ، وما عداه من الرباعي وغيره إنما هو فرع منه(17) .
3. تميل اللغات الجزرية إلى المحافظة على اللفظ القديم والأسلوب الواحد والعبارات المتنوعة والمفردات الجمة المعاني ، التي تستعمل على قرون عدة وأزمان متفاوتة لا تخلق جدتها على مر الأيام ولا يعتريها وهن ولا خور ؛ فاللغات الجزرية تناجيك من

آلاف السنين وتتحدث إليك فكأنها لغتك التي تنشئها وأسلوبك الذي تخاطب به فهي سلسلة متصلة الحلقات متشابهة الأوضاع وذلك يتضح بشكل خاص في اللغة العربية[18] .

4. يعتمد المعنى الرئيسي للكلمة ، في ذهن الجزريين على الأصوات الصامتة ، أما الأصوات المتحركة فهي لا تعبر في الكلمة إلا عن تحوير هذا المعنى وتعديله ؛ لذلك نجد أن اللغات الجزرية تعتمد الأصوات الصامتة في كتاباتها أكثر من الأصوات المتحركة[19].
5. تغلب على اللغات الجزرية الأصوات الحلقية ، كالعين والحاء والهاء ، والأصوات المفخمة ، كالصاد والطاء[20] .
6. محدودية الزمن في أفعال هذه اللغات ، فالزمن في العربية مثلاً هو صيغتين للفعل، وهما: الماضي للحدث المنتهي ، والمضارع للحدث الذي لم ينته ، وبحالة رغبوا في مد هذين الزمنين ؛ فإنهم يعمدون إلى تحويرات في صيغ الفعل نفسه ، كالسين وسوف أو لن التي تجعل المضارع للمستقبل خالصاً ، وأدوات تجعله للماضي ، مثل: لم[21] .
7. المخالفة في التأنيث والتذكير بين العدد والمعدود في الأعداد من الثلاثة إلى العشرة[22] .
8. تفرق اللغات الجزرية بين نوعي ما يسمى الجنس وهو المؤنث والمذكر ، فيُعبر عن الأول عادة بالكلمة الأصلية المجردة ، كما يفترق الثاني عن الأول غالباً بنهاية تتصل به ، غير أن هذه التفرقة ليس لها علاقة في الأصل بالتذكير والتأنيث الحقيقي ، ففي حالة الجنس الحقيقي تُعبر اللغة عن ذلك بكلمة أخرى من أصل آخر لا بوسيلة نحوية، مثل : حمار وأتان ، وكبش ونعجة ، وغير ذلك . وفي كل اللغات الجزرية كلمات كثيرة مؤنثة بلا علامة للتأنيث[23] .
9. ليس في هذه اللغات تركيب للكلمات أي – وصل كلمة بأخرى بحيث تصبحان كلمة واحدة ، مثل تركيب (اسم وفعل في الانجليزية ، مثل : de+scribe = describe بمعنى : وَصَف) وإن كان المضاف والمضاف إليه يرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً بحيث تصير كلمة واحدة مثل : رسمال ، في العربية الحديثة وأصلها : رأس مال[24].

هذه أبرز السمات التي تشترك بها اللغات الجزرية ، وهذا لا يعني أنه لا يوجد سمات أخرى ؛ فقد أسهبت الدراسات المقارنة [25] في بيان الخصائص التي تشترك بها هذه اللغات بشكل عام أو تشترك بها لغتين أو أكثر ، والتي لا يمكن تتبعها في نطاق هذا البحث الضيق.

خامساً : اللغويون العرب القدامى واللغات الجزرية :

لم يغفل اللغويون العرب القدامى عن وجود اللغات الجزرية ، فقد وُجدت إشارات قليلة في مصنفاتهم تدل على معرفتهم بها ، وأن كانت هذه المعرفة لا تثمر عن ما يُغني الدرس الغوي العربي من دراسات مقارنة بين العربية وأخواتها الجزرية .

ومن إشارات اللغويين العرب القدامى ما ذكره الخليل بن احمد الفراهيدي (175 هــ) عن الكنعانين ولغتهم التي كانت تضارع العربية .

وتحدث أبو عبيد القاسم بن سلام (224هــ) السريانية وذكر أداة التعريف فيها ، وهي الفتحة الطويلة في أواخر كلماتها ، مثل (طورَا).

وأدرك ابن حزم الأندلسي (456هــ) علاقة القربى بين العربية والعبرية والسريانية.

وتنبه الإمام السهيلي (581هــ) إلى وقوع الاتفاق كثيراً بين السرياني والعربي.

وعرّف أبو حيان الأندلسي (754هــ) اللغة الحبشية وألّف فيها تأليفاً مستقلاً ، موضحاً العلاقة بينها وبين العربية [26].

وصلة القرابة بين هذه اللغات قد قال بها علماء آخرين أيضاً، ومن هؤلاء .عالم يهودي اسمه : (يهودا بن قريش) وهو من عاش في بدايات القرن العاشر الميلادي وتابعه مجموعة من المستشرقين من أمثال (هوتنكر)(١٦٢٠ – ١٦٧٢ م) ، ومن ثم تابعهم (شلوتزر) مطلق على هذه اللغات اسم اللغات السامية ، وذلك عام (١٧٨١ م)[27] .

المبحث الثاني

ظاهرة الإعراب في اللغات الجزرية

أولاً : الإعراب في الجزريات بين الوجود والعدم :

شكك بعض الباحثين بوجود ظاهرة الإعراب في اللغات الجزرية ، ومن أبرز هؤلاء المتشككين **د. إبراهيم أنيس** في كتابه "من أسرار اللغة" ، الذي حاول فيه أن يبحث عن أثر واضح لظاهرة الإعراب في اللغات الجزرية فوجد – حسب رأيه – أن السريانية والآرامية خالية من الإعراب ، والعبرية ليس فيها إلا عدد من الكلمات التي تنتهي بالهاء

– التي فسرها المستشرقون على أنها أثر لعلامة النصب في العبرية قبل أن تفقد الإعراب، وقد احتوت الحبشية على هذه الهاء ، وكانت أكثر شيوعاً فيها من العبرية ، وأقرب إلى المفعولية ، والتي رأى المستشرقون أنها من رواسب الإعراب القديم .

ويرى إبراهيم أنيس أن المستشرقين قد أسندوا للعبرية والحبشية هذه المظاهر البسيطة معتبريها ظواهر إعرابية ، ولكنهم حين وجدوا أنها لا تنطبق مع نألفه في النحو العربي من الربط بين الفتح والمفعولية ، زعموا أنها فقدت دلالتها وأنها لا تعدو كونها دالة على الاتجاه إلى المكان .

وهو يرى أنهم قد تكلفوا البحث عن آثار الإعراب في هذه اللغات ؛ لأنهم قد تأثروا بما حدث في فروع اللغات الهند أوربية من أوضاع إعرابية كانت شائعة في لغاتهم القديمة ، ثم فُقدت من اللغات الأوربية الحديثة ؛ فتصوروا أن ما حدث من تطور للفصيلة الهند أوربية حدث مثله في الفصيلة السامية ، وهم يتخذون العربية نموذجاً لأقدم صورة كانت عليها أخواتها الجزرية ، ويفترضون أنها قد تفردت بالاحتفاظ بظواهر سامية لم تحتفظ بها أخواتها لأنها قد انعزلت في جزيرة العرب ، أما الساميات الأخرى طرأ عليها التغيير والتطور ما باعدها عن الأصل السامي القديم .

وأنيس بعد هذا العرض والافتراضات المتعددة يصل إلى نتيجة مفادها :

أن العربية لا يمكن أن تحتفظ وحدها بمثل هذا النظام الإعرابي الدقيق والمعقد الذي أعيا السابقين واللاحقين ، والعربية – من وجهة نظره وإن احتفظت بظواهر إعرابية إلا أنها لا يمكن أن تكون بهذا الكمال والتنظيم الدقيق ، بل أن النحاة كان لهم دوراً كبيراً في ابتكار بعض ظواهر الإعراب ، وقاسوا بعض أصوله رغبة منهم في الوصول إلى قواعد مطردة منسجمة ، و وأن يضعوا نظاماً محكماً فرضوه على كل العصور فيما بعد(28) .

وقد ردّ رأي إبراهيم أنيس هذا عدد من الباحثين متناولين جوانب عديدة من كلامه(29) ، ولكنني هنا سأقتصر على ردود د. رمضان عبد التواب ، ود. صبحي الصالح، ود. علي عبد الواحد وافي ؛ لتعالقها مع محور البحث .

ذكر **الدكتور رمضان عبد التواب** : أن الدكتور إبراهيم أنيس قد أغفل في بحثه الأكدية والأوجاريتية والحبشية ولم يتعرض فيهما للأعراب مع أنهما من أهم اللغات السامية في موضوع الإعراب ، كما أن حديثه عن العبرية كان مجتزأً جداً فلم يتجاوز الصفحة ، مما جعله يجانب الحكم الدقيق عليها.

وقد أدى هذا الإغفال بإبراهيم أنيس أن يحرم بحثه حقيقة مهمة هي : أن ظاهرة الإعراب وُجِدت كاملةً في بعض اللغات السامية كالأكدية بقسميها الآشوري والبابلي ، واحتوت لغات أخرى على حالات إعرابية كذلك ، كالحبشية والأوجاريتية ، فضلاً عن لغات أخرى لا يتسع المقام لذكرها [30].

ورأى **الدكتور صبحي الصالح** : أن ظاهرة الإعراب لا يمكن أن تكون نسيجاً محكماً في عصرٍ معين كأنها شيء ابتدعه النحاة من تلقاء أنفسهم ، فهناك حد أدنى من ظاهرة الإعراب لا بد من الإقرار بوجوده كالذي عرفناه في الشعر الجاهلي[31] .

ويذهب **الدكتور علي عبد الواحد وافي** أننا لو سلمنا أن النحاة قد تواطئوا على اختراع الإعراب ؛ فإنه لا يمكننا أن نتصور أن جميع العلماء المعاصرين قد تواطئوا معهم على أن لا يذكروا شيئاً عن هذا الاختراع العجيب ، وهذا محال إلا أن يكون النحاة قد سحروا عقول الناس واسترهبوهم وأنسوهم لغتهم وتاريخها ؛ فجعلوهم يعتقدون أن ما جاءوا به من الإفك هو الممثل الفصيح للغتهم[32] .

وهذا ما ذهب إليه أيضاً بعض المستشرقين **فالمستشرق براجشستراسر** يؤكد أن الإعراب كان موجودا عند الجماعات السامية الأولى ، بدليل وجوده في اللغات السامية القديمة، التي كانت تعتمد في كتابتها على الحركات ، والمقاطع كاللغات الأكادية ، واللغة البابلية ، واللغة الآشورية القديمة ، وفي بعض الحبشية وكان الإعراب في ذلك التاريخ القديم له الحركات، والعلامات الموجودة في اللغة العربية نفسها، ويذهب **المستشرق يوهان فك** إلى أن العربية الفصحى قد احتفظت في ظاهرة التصرف الإعرابي ، بسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية[33].

وملخص القول إن الإعراب سمة أصلية من خصائص العربية ، بل من خصائص معظم اللغات السامية.

ثانياً : أبرز مظاهر الإعراب في اللغات الجزرية :

1. الحركات الإعرابية والحالات الإعرابية :

عرفت اللغات الجزرية الحركات الإعرابية واستعملتها في حالاتها المعروفة في العربية ، وإن لم تحتفظ أغلب هذه اللغات بالنهايات الإعرابية ، ولكن الباحثين يرون أن الإعراب ظاهرة أصيلة في كل اللغات الجزرية الأولى[34] .

والأكدية تعد من أقدم اللغات الجزرية المدونة ؛ لذلك فإن وجود أي ظاهرة لغوية فيها يدل على أنها ظاهرة موروثة من الجزرية الأم ، وقد عرفت الأكدية الإعراب كاملاً

– كما أسلفنا – بفرعيها البابلي والآشوري ؛ فقد عرفت الحركات الثلاث المعروفة في العربية وهي الضمة التي تقابل الحرف **u** ، والفتحة التي تقابل الحرف **a** ، والكسرة التي تقابل الحرف **i** ، ولم تلبث هذه الحركات طويلاً حتى انتهت إلى حركتين هما : الضمة للرفع ، والفتحة للنصب والجر ، ثم تطورت إلى مرحلة الحركة الواحدة وهي الكسرة الممالة [35].

وهناك العديد من النصوص التي تدل على وجود ظاهرة الإعراب في البابلية والآشورية ، ومن أبرزها قانون حمورابي (1750 – 1792 ق . م) ، الذي دُون بالبابلية المعربة .

ومما نلاحظه في قانون حمورابي أن هذه اللغة تعرف أيضاً التنوين والذي يُعبر عنه بالحرف **m** [36].

أما اللغة الأوغاريتية ، فهي مكتوبة بالخط المسماري ولا يوجد لها رموز لضبط الحركات ، إلا في الرمز الدال على صوت الهمزة له ثلاث صور تستعمل كل واحدة منها في حالة إعرابية وهي الرفع والنصب والجر [37].

واحتفظت الحبشية بحركة الفتح التي تظهر في حالة النصب ، وهي تشابه العربية في هذه الحالة[38] .

أما العبرية القديمة فقد تضمنت علامة النصب وهي : الفتحة الطويلة التي تنشأ عنها حرف الهاء المتطرفة في هذه اللغة التي تشبه الألف اللينة ، مثل (عتا) والذي يعني (حين)، وتظهر فيها أيضاً التنوين والتي يُرمز لها بالميم ، مثل (يومام) وتعني (يوماً). وهذا الأثر الإعرابي لا يكاد يُذكر إذ أوشكت العبرية أن تخلو من الإعراب[39] .

واحتفظت الآرامية القديمة أيضاً بعلامة النصب ، فضلاً عن وجود الحالات الإعرابية في بعض المفردات تسبق الضمائر المتصلة ، والتي يُعبر فيها عن نهاية الرفع بالحرف u، ونهاية النصب بالحرف a ، ونهاية الجر بالحرف e[40] .

كما عرفت **اللغات الجزرية الإعراب بالحروف** أيضاً ، فالأكدية مثلاً ترفع المثنى بالألف وتصبه وتجره بالياء ، مثل : Inan في الأكدية يعني عينان في حالة الرفع ، وinen في حالتي النصب والجر ، وترفع الجمع بالواو ، وتنصبه وتجره بالياء ، فيقال sarru بمعنى ملوك في حالة الرفع ، وsarri في حالتي النصب والجر[41].

2. إعراب المضارع في اللغات الجزرية :

بلغ تطور إعراب المضارع إلى أقصى مراحل الوفرة والثبات في العربية ، ففيها حالة الرفع ، والجزم ، والنصب ، وحالة البناء.

أما الحبشية فقد جاءت صيغة المضارع فيها عديمة النهاية في حالة النصب ، وحالة الرفع بالنهاية (a) ، ثم بعد ذلك تشابه الفعل في حالتي الرفع والنصب بالنهاية (a).

والعبرية فرقت بين حالة الرفع بحركة في نهاية الفعل ، وحالة الجزم بدون نهاية ، غير أن هاتين النهايتين قد تشابهتا في الأفعال الصحيحة بعد سقوط النهايات .

أما الأفعال المعتلة العين بالواو أو الياء فقد حافظت على هذا الفرق بين الحالتين ، ففيحالة الرفع أبقت الحركة طويلة ، وفي حالة الجزم تقصر الحركة.

واحتفظت الآرامية الغربية بآثار من حالة الجزم.

أما البابلية – الآشورية فكان الفعل فيها يتنهي بالضمة (u) ، التي تدخل غالباً في الجمل الفرعية ، وينتهي بالفتحة (a) التي ترمز إلى مواصلة سرد إحدى القصص ، غير أن هذه النهايات قد اختلط استعمالها فيما بعد وأصبحت عديمة القاعدة[42] .

وأخيراً فإن اللغات الجزرية احتفظت بالكثير من المظاهر الإعرابية التي لا مجال لذكرها في هذا البحث لضيق المقام ، والتي قد أولتها العناية الكاملة دراسات مقارنة عديدة[43] فضلاً عن ظواهر صوتية وتصريفية وتركيبية أخرى تشاركت بها اللغات الجزرية .

رابعاً : اللغة العربية :

إن العربية لغة موغلة في القدم وترجع الروايات تاريخها إلى النبي إسماعيل عليه السلام، وتذكر أنه أول من تكلم بالعربية ، وهو ابن أربع عشرة سنة، وأن الله ألهمه العربية إلهاما ونسي لسان أبيه إبراهيم ، وأن العرب كلها ولد إسماعيل إلا حمير وبقايا جرهم ، وذهب بعضهم أن العربية كانت لسان إبراهيم عليه السلام .

إن تاريخ اللغة العربية قديم جداً فقد عاش إبراهيم عليه السلام قبل السيد المسيح عليه السلام بألفي عام، وربما كانت العربية قبل ذلك العهد . وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أول من كتب بالعربية إسماعيل .

وهذا يدل على أن العربية أقدم من ذلك ؛ لأن الكتابة لا تظهر مع اللغة ، وإنما بعد أن تكتمل وتشيع وتشتد الحاجة إلى التدوين [44].

وقد ذهب الأب أنستاس ماري الكرملي إلى : إن لغة الضاد قديمة يشهد على ذلك سفر أيوب ؛ فإن كثيرين من العلماء يذهبون إلى أنه وُضِع بلغته العربية ؛ ففيه عبارات ، وتشبيهات، ومجازات، واستعارات لا تعرف إلا في العربية، وقد نقل من اللغة العربية إلى اللغة العبرية، وبقيت في النقل أصول اللغة، ومبانيها، وصيغها على أصلها [45]، ويرى الدكتور يعقوب بكر أن النقوش الثمودية ، واللحيانية ، والصفوية قد دلت على أن اللغة العربية السابقة للفصحى ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وإن أقدم نحص للفصحى يرجع إلى سنة 328م ؛ وهذا خير شاهد على قدم اللغة العربية[46] .

خامساً : ظاهرة الإعراب في العربية :

يؤكد المستشرق براجشستراسر أن الإعراب كان موجودا عند الجماعات السامية الأولى، بدليل وجوده في اللغات السامية القديمة، التي كانت تعتمد في كتابتها على الحركات، والمقاطع كاللغات الأكادية، واللغة البابلية، واللغة الآشورية القديمة ، وفي بعض الحبشية وكان الإعراب في ذلك التاريخ القديم له الحركات، والعلامات الموجودة في اللغة العربية نفسها[47] ، ويذهب المستشرق يوهان فك إلى أن العربية الفصحى قد احتفظت في ظاهرة التصرف الإعرابي ، بسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية.

ووافق ذلك الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف بقوله : "ونحن لا نطلب أن يكون هناك تماثل تام بين اللغات السامية في ظاهرة الإعراب ، بل يكفينا هنا أن تكون هذه الظاهرة من الخصائص القديمة لهذه اللغات، وإذا كانت هده اللغات قد فقدت هده الظاهرة ولم يبق منها إلا آثار ضئيلة تدل على بدائيتها فليس ذلك دليلا على أن العربية فقدت هذه الظاهرة ، أو ينبغي أن تفقدها، إذ لكل لغة ظروفها الخاصة التي تحكم بقاء ظاهرة ما، وتطورها، أو فناء ظاهرة أخرى"[48].

ثم يقول : "وقد ظلت العربية محتفظة بخاصية الإعراب حتى أواخر القرن الثالث الهجري على مستوى التخاطب العادي، أو اللغة التلقائية ثم أخذت اللغة التلقائية في الانفصال، لأن العربية المولدة أخذت في الانتشار، والدليل على ذلك أن النحويين أنفسهم لم يكونوا يستعملون اللغة الفصحى في مسامراتهم، ومحاوراتهم"[49] .

ويعزو السعيد بدوي فقد الإعراب في اللغات الجزرية الأخرى ، وبقاءه في العربية إلى سبب آخر ؛ بقوله : إننا لا نذهب في تقويم ظاهرة الإعراب إلى حد إنكارها تماما، بل نرى أنه لما كان الإعراب قد اختفى من كل اللغات السامية الأخرى لوجودها في بيئات

مفتوحة، بقي في العربية بفضل انحصارها داخل حدود الجزيرة بعيدا عن الاختلاط، والتطور السريع[50] .

وقد شكك بعضهم بأصالة الإعراب في العربية [51]، ومنهم المستشرق كارل فوللرز والمستشرق باول كاله ، وهما يتفقان في أن القرآن لم ينزل بالعربية الفصحى بل أنه جاء بإحدى اللهجات الشعبية التي كانت سائدة في الحجاز ، وهي لغة المواطن المثقف في مكة، وهي كانت أقل شأناً من لغة البادية التي نُظم بها الشعر الجاهلي افتخاراً وزهوًا بهذه اللغة ، وقد عزّ عليهم أن يُرتل كلام الله بلغة أقل مستوى من أية لغة أخرى ؛ فنشطت حركة الجمع والتأليف لِلغة البادية وأشعارها ، وكانت هذه المادة التي جُمعت هي الأساس للغة النموذجية الفصحى التي اصطنعها النحاة ورُتل بها القرآن.

إلا أن المستشرق نولدكه يرى أنه من غير المعقول أن يكون محمداً ص قد استخدم في القرآن لغة تخالف كل المخالفة تلك اللغة التي كانت شائعة في مكة ، وأن يكون قد اعتنى بالإعراب هذه العناية وقومه لا يستخدمون هذا الإعراب في كلامهم[52].

وملخص القول إن الإعراب سمة أصلية من خصائص العربية ، بل من خصائص معظم اللغات السامية.

سادساً : تطور ظاهرة الإعراب :

لا يمكن الجزم بطبيعة التطور التاريخي لظاهرة ، أو الكيفية التي وصل بها الإعراب إلى قمته كما في العربية ، والدراسات التاريخية المقارنة التي تناولت اللغات الجزرية بكافة فصائلها ترى أن أقدم صورة للإعراب جاءتنا من اللغة الأكدية ؛ وهي صورة ناضجة ، وتشير النقوش البابلية القديمة المكتشفة وأهمها شريعة حمورابي من القرن الثامن عشر قبل الميلاد إلى أن تلك اللغة قد عرفت الإعراب، وأن علاماته فيها تشبه علامات الإعراب في العربية .

وهذا ما دفع إلى الاعتقاد أن العربية قد ورثت هذا الأثر الإعرابي من اللغة الأكدية[53] .

إلا أن بعض الباحثين استبعد تأثر العربية في علاماتها الإعرابية بالأكادية، يقول الدكتور علي مزهر الياسري : "إذا سلمنا باحتمال تأثير هذه اللغات بعضها في بعض، ولا سيما أنها نشأت متجاورة متعاصرة ، وقد تقتبس إحداهما من الأخرى نظاما من نظمها التعبيرية، فإننا لا نرى أن الاصطلاح على صفة العلامة خضع لهذا التأثير، ذلك لأن اطلاع النحاة عل هذه النقوش يكاد يكون أمرا مستحيلاً ، فإن اطلعوا عليه فهو نع مكتوب

غير ملفوظ، ولا يمكن أن يوحي لهم بشيء ، وما اصطلحوا عليه من أسماء الحركات كان بمقتضى صوتي محض"[54] .

ومهما يكن من أمر ، فقد نضج هذا الإعراب، ثم استوفى في شكله الكامل، وأن هذه الظاهرة تدل على أن اللغة العربية المعربة تكون قد وصلت إلى درجة الكمال، يقول الدكتور أحمد سليمان ياقوت : "إن نشأة الإعراب ربما تكون لها من الدلائل، والبراهين مما يجعلنا نظن أنها اصطلاحية لأن اللغة عندما تكون معربة ، فهذا يعني أنها وصلت إلى درجة الكمال، ويكون الإنسان الناطق بها قد وصل هو أيضا إلى درجة الكمال العقلي، والنضج الفكري فكتابة لغة معربة، أو النطق بها يتطلب ذهناً واعياً، وعقلا ناميا ليطابق بين المعاني التي في نفسه ، وبين الرموز التي على أواخر الكلمات المنطوق بها "[55] .

سابعاً : ألقاب الإعراب وعلاماته :

حين هم أبو الأسود الدؤلي بنقط القرآن الكريم قال لكاتبه :

إذا رأيتني قد فتحت شفتي فأنقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فإذا أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فأنقط نقطتين[56] .

فالفتح، والضم، والكسر حركات حسية وردت على لسان أبي الأسود ، وصارت مصطلحاً للدلالة على هذه العلامات .

ويبدو أن الناس فيما بعد تشابهت عليهم نقط الإعراب، ونقط الاعجام، فأخذوا يبحثون عن طريقة أخرى لبيان الشكل الإعرابي ، فأبدل الخليل بن أحمد الفراهيدي نقط أبي الأسود بالعلامات الإعرابية المعروفة منطلقا من قيمة صوتية محضة بأنها أبعاض حروف، فالضمة من الواو والفتحة من الألف والكسرة من الياء .

وفرق في المصطلحات بين ما كان منوناً ، وما لم يكن كذلك ، فالرفع، والنصب، والخفض للدلالة على علامات ما كان منوناً، والضم ، والفتح ، والكسر لعلامات ما لم يكن منوناً ، أما الجر فهو للكسرة الحاصلة من التقاء الساكنين، والجزم لما يقع في أواخر الأفعال المجزومة ، والسكون لما يقع في أوسطها، والتوقيف لما يقع في آخر الأدوات[57].

وخلاصة القول إن الإعراب ظاهرة تمثل قمة التطور اللغوي للعربية ، ولا بد أن تكون هذه الحركات الإعرابية قد مرت بثلاث مراحل :

الأول : عشوائية الحركات : وهو استعمال الحركات لمجرد وصل الكلام بعضه ببعض في النطق.

الثاني : نظامية الحركات : ٠ وهو يعني استعمال الحركات الإعرابية استعمالاً منظماً ، فانتظم مجيء الأسماء الواقعة فاعلاً – وهي مفردة – بالضمة أو ما ينوب عنها من الحروف إن لم تكن مفردة ، وانتظم مجيء الأسماء الواقعة مفعولا وهي مفردة بالفتحة، أو ما ينوب عنها إن كانت غير مفردة ٠

الثالث : توليف الحركات : ٠ وهو استعمال الحركات الإعرابية، وما ينوب عنها لأداء وظيفة في الكلام ، فتكون هذه الحركات أدلة على المعاني(58) .

نتائج البحث

لا قيمة لأي بحثٍ مهما صغُر حجمه أو كبُر إن لم يُقدم نتائج وملحوظات توصل إليها خلال مسيرته البحثية ، وإلا فهذا البحث لا يعدو كونه لغواً فائضاً يُرهق كاهل الدراسات ولا يضيف إليها شيئاً مهماً.

تُقدم الباحثة في هذه النتائج جملة من الإشارات المهمة التي من الممكن أن تفتح أفاقاً أوسع للباحثة نفسها أو لغيرها من الدارسين .

وهذا النتائج المتواضعة هي :

1. كان للآثاريين العراقيين دوراً لا يمكن إغفاله في تسمية هذه اللغات باللغات الجزرية بدلاً من السامية المتعارف عليها ، فقد اقترحه الدكتور فاضل عبد الواحد علي – المتخصص بعلم الآثار – في أحد بحوثه عن اللغة الأكدية مسمياً الأقوام السامية بالجزرية ، ومن ثم صار هذا المصطلح بديلاً مقبولاً عند بعض الباحثين ، أمثال : طه باقر ، ومحمد سامي الأحمد ، عن المصطلح القديم (السامية).

وقد اقترح آثاريون عراقيون آخرون ومنهم الدكتور عامر سليمان من جامعة الموصل والدكتور خالد إسماعيل من جامعة بغداد والباحث عبد الوهاب الجبوري من كلية الآداب / جامعة الموصل ، اسم شعوب العاربة ولغات العاربة أو العاربية ، والعاربة ، واقترح فريق أخر أن تسمى اللغات السامية باللغات العربية القديمة.

2. إن للوسط الجغرافي المشترك الذي نشأت فيه الأمم الجزرية ، والروابط الاجتماعية التي تربط هذه الأمم – أثراً نلمسه في لغاتهم ، وخصائص مشتركة في أذواقهم.

وأهم هذه السمات المشتركة التي لا بد من الإشارة إليها :

- العناية بالألفاظ والحروف ؛ فيضعون لكل معنى حروفا ؛ فالتضخيم له حروفه المشهورة والترقيق له حروفه الخاصة كذلك ، وللصفير والإشمام وغيرهما من

تفاصيل النطق الطبيعي ، حتى أنهم اخترعوا الإعراب الذي هو تغيير أواخر الكلمات وتحديد الدلالات من الألفاظ..

- عودة معظم الألفاظ الجزرية إلى أصل واحد هو : اسم من أسماء المحسوسات التي تعارف عليها الناس قديماً ، والذي يرجع في الغالب إلى جذر ثلاثي اشتقت منه صيغاً مختلفة وبطرائق شتى ، وما عداه من الرباعي وغيره إنما هو فرع منه .
- اللغات الجزرية تناجيك من آلاف السنين وتتحدث إليك فكأنها لغتك التي تنشئها وأسلوبك الذي تخاطب به فهي سلسلة متصلة الحلقات متشابهة الأوضاع وذلك يتضح بشكل خاص في اللغة العربية ، وذلك لميلها إلى الحفاظ على اللفظ القديم.
- ليس في هذه اللغات تركيب للكلمات أي – وصل كلمة بأخرى بحيث تصبحان كلمة واحدة ، مثل تركيب (اسم وفعل في الانجليزية ، مثل : de+scribe = describe بمعنى : وَصَفَ) .

3. إن الإعراب سمة أصلية من خصائص العربية ، بل من خصائص معظم اللغات الجزرية ؛ فظاهرة الإعراب وُجِدت كاملةً في بعض اللغات الجزرية كالأكدية بقسميها الآشوري والبابلي ، واحتوت لغات أخرى على حالات إعرابية كذلك ، كالحبشية والأوجاريتية ، فضلاً عن لغات أخرى لا يتسع المقام لذكرها.
4. احتفظت أغلب اللغات الجزرية بحالة إعرابية ، وهي حالة النصب والتي كانت حركتها الإعرابية هي الفتحة (a) ؛ ولعل ذلك يعود إلى خفة الفتحة وسهولة النُطق بها ؛ فالمتكلم يميل إلى النطق بأخف الأصوات وأسرعها جرياً على اللسان.
5. من النتيجة السابقة يمكننا أن نقترح الاستفادة من معطيات الدرس الصوتي الحديث لتفسير الظواهر اللغوية التي احتفظت بها اللغات الجزرية ، أو فقدتها أثناء مراحل تطورها المختلفة.
6. استعملت بعض اللغات الجزرية الحرف (م) للتعبير عن التنوين ، ولعل التقارب المخرجي بين صوت (الميم والنون) ، أجاز استعمال الميم مرة والنون مرة أخرى ، ثم أدى تطور اللغات فيما بعد إلى استقرار كل لغة على صوت معين.

الهوامش :

(1) يُنظر : دراسات في فقه اللغة 47.

(2) يُنظر : فقه اللغات السامية : ص 101–102.

(3) يُنظر : علم اللغة العربية : 144 ، 149.

(4) الدكتور فاضل عبد الواحد : عالم آثار عراقي وأكاديمي معروف ولد في البصرة عام 1935 ودرس في كلية الآداب وتتلمذ في قسم الآثار على يد أبرز علماء الآثار من أبرزهم الدكتور طه باقر ، وقد أكمل دراسته العليا في جامعة بنسلفانيا في أمريكا وتتلمذ على يد العالم الكبير صاموئيل نوا كريمر أستاذ السومريات في الجامعة ، وتخصص د.فاضل عبدا الواحد في السومريين وآدابهم وكان يتقن اللغات السومرية والأكدية والآرامية. له مؤلفات عديدة منها :عشتار ومأساة تموز ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، سومر أسطورة وملحمة ، من ألواح سومر إلى التوراة ، تاريخ العراق القديم . يُنظر : موقع كلكامش السومري – آثاريون عراقيون.

(5) من ألواح سومر إلى التوراة ص506–507.

(6) الأستاذ طه باقر : ولد الأستاذ طه باقر في مدينة الحلة 1912 التحق بالمدرسة الابتدائية وتعلم النحو و الصرف و البلاغة و القران من دروس الجامع التي كان يحضرها ، تخرج من الدراسة الثانوية ليكن ضمن الأربعة الأوائل على العراق لذلك كافأته وزارة المعارف بأن أرسلته في بعثة إلى أمريكا لإكمال دراسته فأرسل إلى فلسطين ثم إلى لبنان لإكمال دراسات تحضيرية ثم انتقل إلى المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو لدراسة علم الآثار ليحصل خلال أربع سنوات على شهادة البكلوريوس و الماجستير في علم الآثار، تقلد الأستاذ طه باقر بعد عودته الكثير من المناصب كان أهمها هو منصب أمين المتحف العراقي عام 1941 ليكن أول شخص يتقلد هذا المنصب من حملة الشهادة الأكاديمية في علم الآثار و اللغات القديمة ، و كان الأستاذ طه باقر مدرسا من 1941 إلى 1963 و كان واحدا من أهم إنجازاته هو فضله الكبير في تأسيس قسم الآثار في كلية الآداب جامعة بغداد ودَرّس فيه منذ تأسيسه عام 1951 إلى 1963 .

وقد قام بترجمة ملحمة كلكامش وهي أفضل ترجمة للملحمة في العالم من حيث أن العربية هي لغة سامية بالتالي هي الأقرب إلى الآكدية منها إلى لغات أخرى ، عند قراءة الملحمة لا تستشعر بقدم النص لأن الأستاذ طه باقر تصرف في بعض الأسطر دون أن يمس متن الملحمة و بقدرته الرائعة في إعادة الصياغة و التي اكتسبها من دراسته لآداب اللغة العربية و قواعدها في الجامع. يُنظر : موقع كلكامش السومري – آثاريون عراقيون.

(7) يُنظر : من ألواح سومر إلى التوراة ص506–507

(8) يُنظر : مقال منشور على الموقع الالكتروني "ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب" بعنوان: (صفحات من تاريخ الأقوام واللغات العاربة) بقلم د.عبد الوهاب محمد الجبوري ، بتاريخ الثلاثاء ٢٨ آب (أغسطس) ٢٠٠٧.

(9) يُنظر : فصول في فقه العربية ، ص 38-42.

(10) فقه اللغات السامية : 12.

(11) يُنظر : فقه اللغة : 164- 165.

(12) يُنظر : مدخل إلى نحو اللغات السامية ، 14-15 ، وفصول في فقه العربية ، 25.

(13) يُنظر : مدخل إلى نحو اللغات السامية ، 18-19.

(14) يُنظر : مدخل إلى نحو اللغات السامية ، 20-28.

(15) يُنظر : مدخل إلى نحو اللغات السامية ، 29-32 ، وفقه اللغات السامية ، 26-28.

(16) يُنظر : تاريخ اللغات السامية ، 31.

(17) يُنظر : تاريخ اللغات السامية ، 31 ، وتاريخ العرب قبل الإسلام 26/7.

(18) يُنظر : تاريخ اللغات السامية ، 34- 35 .

(19) يُنظر المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية ، 10.

(20) يُنظر : فصول في فقه العربية ، 46 ، واللغة العبرية ، 120 - 133.

(21) يُنظر : فصول في فقه العربية 46.

(22) يُنظر : المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية ، 10 ، ومدخل إلى نحو اللغات السامية ، 197.

(23) يُنظر : فقه اللغات السامية ، 95 ، والمدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية ، 10.

(24) يُنظر : فصول في فقه العربية 46 .

(25) يُنظر على سبيل المثال لا الحصر : مدخل إلى نحو اللغات السامية 37- 284 ، وفقه اللغات السامية 39 -162 .

(26) يُنظر : فصول في فقه اللغة ، 42- 45.

(27) يُنظر : تاريخ العرب قبل الإسلام : 9/7.

(28) يُنظر : من أسرار اللغة ، 181-185.

(29) يُنظر : فصول في فقه العربية ، 376.

(30) يُنظر : فصول في فقه العربية ، 374 ، 382 -384.

(31) يُنظر : دراسات في فقه اللغة ، 131.

(32) يُنظر : فقه اللغة ، 208

(33) يُنظر : فقه اللغة ، 102-106.

(34) يُنظر : علم اللغة العربية ، 155.

(35) يُنظر : تاريخ العرب قبل الإسلام 31/7 ، واللغة العربية 144 – 156.

(36) يُنظر فصول في فقه العربية ، 382 –384.

(37) يُنظر : المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية ، 23 ، وفصول في فقه العربية 384 .

(38) يُنظر : فصول في فقه العربية 384 – 385 .

(39) يُنظر : فقه اللغات السامية ، 101 ، وفقه اللغة المقارن 119.

(40) يُنظر : علم اللغة العربية 173 ، و فقه اللغات السامية 101.

(41) يُنظر : فصول في فقه العربية ، 383.

(42) يُنظر : فقه اللغات السامية 114 – 115.

(43) يُنظر على سبيل المثال : فقه اللغات السامية لبروكلمان ، ومدخل إلى نحو اللغات السامية لمجموعة مؤلفين، تاريخ اللغات السامية للطحلاوي .

(44) يُنظر : طبقات فحول الشعراء ، 1/ 9.

(45) يُنظر : نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها ، 101.

(46) يُنظر : دراسات في فقه اللغة (ليعقوب بكر) ، 7– 9.

(47) يُنظر : فقه اللغة : علي عبد الواحد وافي ، 102–106.

(48) العلامة الإعرابية في الجملة 128.

(49) المصدر السابق 132.

(50) يُنظر : مستويات العربية المعاصرة في مصر ، 25.

(51) منهم الدكتور إبراهيم أنيس الذي عرضنا لرأيه مفصلاً في ص من البحث ، والتي أغنت عن تكراره هنا.

(52) يُنظر : فصول في فقه العربية 379–382.

(53) يُنظر : المصدر السابق ، 373 – 395.

(54) الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه 324 –325 .

(55) ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، وتطبيقها في القرآن الكريم ، 9.

(56) يُنظر : المحكم في نقط المصاحف ، 4.

(57) يُنظر : الفكر النحوي عند العرب ، 326.

(58) يُنظر : الإعراب في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، 33.

مصادر البحث :

1. الإعراب في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د. ناصر علي عبد النبي ، دار العلم – الزقازيق – جمهورية مصر العربية ، ط1 ، 2001 م .
2. تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1957م.
3. تاريخ اللغات السامية ، جودة محمود الطحلاوي ، مطبعة الطلبة – مصر ، 1932م .
4. دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، بيروت – دار العلم للملايين ، 1968 م.
5. دراسات في فقه اللغة العربية ، د. السيد يعقوب بكر ، بيروت ، 1968م.
6. طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة المدني ، 1974 م .
7. ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، د.أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية ، 1994م.
8. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، الكويت ، 1983م.
9. علم اللغة العربية ، د. محمود فهمي حجازي ، دار المطبوعات – الكويت.
10. فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب ، ط6 ، 1999م ، مكتبة الخانجي – مصر .
11. فقه اللغات السامية ، المستشرق الألماني كارل بروكلمان ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، مطبعة جامعة الرياض ، 1977م .
12. فقه اللغة ، د.علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ، 1956م.
13. فقه اللغة المقارن ، د. إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين – بيروت ، 1968 .
14. الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه ، د.علي مزهر الياسري ، بيروت – الدار العربية للموسوعات ، 2003م.
15. اللغة العبرية ، قواعد ونصوص ومقارنات ، د.رمضان عبد التواب ، القاهرة ، 1977م.
16. المحكم في نقط المصاحف ، أبو عمرو الداني ، تحقيق : د. عزّة حسن ، دمشق 1960.

17. المدخل **إلى** دراسة تاريخ اللغات الجزرية. د. سامي سعيد الأحمد ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد (١٩٨٠ م).
18. مدخل إلى نحو اللغات السامية ، سباتينو موسكاتي ، وأدفارد أولندورف ، وأنطون شيتلر ، وفلرام فون زودن ، ترجمة د. مهدي المخزومي ، ود.عبد الجبار المطلبي ، عالم الكتب – بيروت ، ط1 ، 1993م.
19. مستويات العربية المعاصرة في مصر ، د. السعيد محمد بدوي ، دار المعارف – مصر ، 1973م.
20. من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط4 ، 2003م.
21. من ألواح سومر إلى التوراة ، د. فاضل عبد الواحد علي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، 1989م.
22. نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها ، الأب أنستاس ماري الكرملي ، القاهرة ، 1938م.

مقالات الكترونية :

23. صفحات من تاريخ الأقوام واللغات العاربة ، بقلم د. عبد الوهاب محمد الجبوري مقال منشور في موقع "ديوان العرب – منبر حر للثقافة والفكر والأدب" الالكتروني ، بتاريخ 2007/8/28م.
24. آثاريون عراقيون ، موقع كلكامش السورمري.

Compared to the rules of languages island - a phenomenon expressing a model.

Researcher Teacher: Zainab Hashim Hussein.
Teaching at the College of Education and Human Sciences - Ibn Rushd

Research Summary

The languages of the multiplicity of the multiplicity of tongues and differences manifest themselves in the races, colors and complexions; was for all mankind language communicates it with the person who is linked by ties of kinship, and the bonds of the neighborhood, and the existence of the human species multiple in their own pay languages scientists to be divided along religious and natural foundations, and this division Find us linguistic factions back have different languages spoken by the human races.

The lesson of language up to higher stages of maturity and pays off when the student to learn on the language, and its inception, and their habitat, speakers, and their habits, and their culture, and their religion, and traditions; so it was a student of any of the languages that knows its origins, and mastered all aspects, compares between them and the brothers in the linguistic species to which it belongs, to assess the linguistic judgments on scientific grounds does not accept the probability and frequency, and for this we see that the Orientalists have advanced in their studies of the Arab; because they do not teach alone, but in the context of linguistic species to which it belongs